

منار رامودة

في حضن الغيم



في حضان الغيم

شعر : منار رامودة

لوحة الغلاف للضانة التشكيلية
العراقية رشا عقاب

طوبى لك أيتها الأحلام...

إليك أيها الحب... أكتب

فهرس

- سرنا الصغير
- تحت غصن التوت
- غوايات آخر الليل
- في حزن الغيم
- خلف ستار المساء
- صلاة الحب
- بحثا عني
- ابتهاج جسد
- أنتظر أن أعيش

- على حافة قلب مغرم
- الخطيئة الأولى
- على وشك السقوط
- عيناك مد وجزر
- الكون العاري
- أحببتك عنوة
- يكفيني أنا مع هنا والآن
- خلست نأتي، خلست نمضي
- عشب وبرتقال
- لحظات هاربة من الزمن
- موعد مع زهرة الليلي

سرنا الصغير

حين أنظر إليك أزهر

أكبر

فأصير

حديقتك حب

عششت بين ثنايا أوراق أشجارها

أشواقى والحنين

حين أنظر إليك

أزرع في سماء قلبي ألفاً قبلة
وأجري نحو شعاع شمس مدينتنا المبتسمة
كي أخفي عن المارة

لوعتة امرأة مغرمة
لا تعرف المستحيل

حين أنظر إليك

أضحك

أتذكركم أنا طفلة

كلما خاطبتها بلطف ولين

يداك موطن آمن

تتجول بين دروبه أحلامي وأحلام العاشقين

وذاك سرنا الصغير

تحت غصن التوت

دعني أغازل ذلك الليل بعينيك

دعني أرسم عليهما حدود بلادي

وأجوب شوارع الحب وأناذي

ذات مرة

تحت غصن التوت

مررت

ذات مرة

تحت غصن التوت

أحببت

تحت غصن التوت

كبر الهوى بنا ولم نكبر

تعب منا السهر ولم نسهر

إلا قليلا

إلا قليلا

دعني أرمم جراح من خذلهم الحب
وأداوي بألحان عصفور قلوبا حزينت

دعني أقبل وجوه أمهات الشهداء
وأوزع على صبرهم ورود الرب

دعني أحكي للماضي أنه انتهى
وأخبر المستقبل أنه ولى
وأخبر الآن أني الآن
أحبك

غزليات آخر الليل

عند آخر الليل ألتقيك
فتسكن إلي وأسكن إليك
ننظر للشجرة تحت نافدتنا
كم تشبهنا تلك الشجرة
شموخ مؤذ
وموت ينخر عنفوانها
رويدا رويدا

عند آخر الليل
يلتفّ الصغار حول كرة من ورق
يصرخون يتهافتون ويتصارعون
ورويدا رويدا
يخسرون جميعهم ويضحكون

عاش وطني عاش
يقول صوت شهيد عابر بجريدة

مات ولدي مات
تقول أم بعيون شريفة
طوبى لحبيبي طوبى
تقول عشرينية بعد قبلة عنيدة

يسأل غريب عن تدافع هذه الأصوات بعقله
فيجيب الليل
إنها أصوات مقموعة
تنتظرنى كل يوم
كي أهدهد جراحها السحيقة

في حزن الغيم

سبعين شارعا مشيت
سبعين قارة عبرت
سبعين وجها قابلت
سبع ليال بكيت
سبع أخرى ضحكت

هكذا هي حياتنا
سبع عجاف وسبع سمان
لوعته شوق وحرمان
ضحك أرق وأحزان
هكذا هي حياتنا

أما أنا فضي حزن الغيم ارتميت
ومددت ليد الأمس ذكرياته ورحلت

نحو حب جديد
نحو درب بعيد

عانقت الأحلام وذهبت

في حضن الغيم أنام

حيث لا يميز وجهي

من العابرين أحد

في حضن الغيم وجدتنا

طفلين يلعبان بسلام



خلف ستار المساء

خلف ستار المساء
تركتك وحيدا

وسألت المرأة التي كنتها
تراه سعيدا؟

خلف ستار المساء
عزفت القيتارة على قلبينا
كنا واحدا
صرنا اثنين
كنا روحا
صرنا جسدا
كنا وجها
صرنا مجموعة ملامح
كنا حبا
صرنا عذابا

خلف ستار المساء
تركتك وحيدا
وتركتني معك
ذهبت أنا وظلت هي
ظلت هي وتعبت أنا
بقيت أنت كما أنت
وحيدا بكلينا

صلاة الحب

لله ما أعطى ولله ما أخذ
سرفي الوجود تجلي
وانفرد لنفسه بالحسن
سبحان المعبود ومن عبد

للحب ألف سبيل ولا أحد
يمنع سهم العشق إذا وتد

أصلي صلاة العاشق
رب لي ولكل الخلائق
للفقير جنة وللغني بالله
جنات خلد ونعيم وحدائق
لله ما أعطى ولله ما أخذ
سلبني هواه الهواء
قدر محتوم
لا رجعت فيه
ولا شفاعت لقلب مغرم
قد انكوى

بحثا عني

وكاننا أول مرة نلتقي
وكاننا أول مرة نحب
وكان قدرنا أن نملاً جرار القلب خمرا
بطعم آلامنا الحزينة

لم نكن على قدر المسؤولية حين رسمنا معا
قبلاتنا على أجساد فانية
حين سمحنا لقلبين صغيرين على الحياة
أن يتغازلا علنا
في صبيحة كل يوم أحد بارد
وكاننا نكفر عن الذنوب بدمعة
ونتودد للأنكى ننقذ وهما جميل المحيا
يدعى الكرامة
ولا ندامة على ما فات
كوننا متنا بعده ولم ننتبه لما جرى
بحثا عني
بحثا عن كنتها في تلك المساءات القديمة

بحثا عنك
بحثا عن رجل قدم قلبه كعربون تجربت
وحيث فشل
فشلنا معا
وكان قدرنا أن نمنع في الكذب
في الاحتيال على الأشواق إذا هي عادت
لتؤلمنا من جديد



ابتهال جسر

على جيبيني قدر محتوم

داخل رأسي طائر مهموم

يطير في المدى ويحوم

قلبي مدفأة صغيرة

تهون عليّ الليالي الباردة

تلك الذكريات التي صارت بعيدة

عيناى فسحت أمل في فضاء شاسع

يدي قلم يكتب ويدافع

عن السنّة قطعت

وعقول غيببت

قدمي رجل مغامر

يغني للحب

في يوم ربيع دافئ

ظهري امرأة تكافح

تسند ما تبقى من ملامح

حياة لها ألف وجه

ولعدوها سلاح واحد

يعتقدون أن على جبيني قدر محتوم

وأنا بقلبي أمنية رؤوم

جسد يبتهل للواحد القهار

أن خلصني مني

أتعبني حمل كل هذه الأقدار



أنتظر أن أعيش

أنتظر أن أعيش
ليس كما أحلم
إنما كما أشاء

كزهرة في حديقة قلب مغرم
كليل يحكي أسراره
كطفلة تلاعب ظفائرها
أحلام المساء

كفكرة عابرة بلا مترجم
كوجه ضحوك يكشف أخباره
كجسد نائم في العسل
كقبلة متعمدة مع سابق الاشتهاء

أنتظر أن أعيش
ليس كما أحلم
إنما كما أشاء

نحلت في الفضاء تدور
خفيفة كريشة عصفور
جميلة كلؤلؤ منضود
كرعشة يد
تخطو خطواتها الأولى
نحو حب جديد



على حافة قلب مغرم

على حافة قلب مغرم
كل المستحيلات ممكنة
على حافة قلب مغرم
تطل فراشة لتغازل عصفورا عابرا

على حافة قلب مغرم
يخنع الكل مقابل لحظة دفة مشتهاة
وفجأة تتحد الأديان
وتلغى الحدود بين الأوطان
ويتذكر كل منا أنه إنسان

على حافة قلب مغرم
يبوح شاعر بسر دفين
فيشعل بحكاياته شموع الشوق
بقلوب ليل حزنها ثقيل السواد

على حافة قلب مغرم

يغضو حبيبان متعانقان في أنس وأمان
ورغم الرصاص والقنابل ببلدتهما
يحيكان خيط الأحلام وينجوان بأعجوبته
حيث الحب يوحدهما
فيرتعان ويغنيان
ويلبسان من سندس واستبرق



الخطبة الأولى

ماذا لو غادرنا جنة الأيام الرتيبة

نحو نار الحب اللذيذة؟

ماذا لو خلعنا عنا تاريخ أسمائنا

وعشنا بلا أسماء

كطيور شريذة؟

كأوراق شجر تدور في المدى

كبتلات زهر مزينة بالندى

ماذا لو خالفنا لغة العشاق

وسهرنا في واضحة النهار

ورقصنا على أغصان الأشواق المترامية
شرقا وغربا؟

ووشوشنا للرياح
وغنينا للمطر
واقترفنا ذنوبا لا تغتفر

تعال لنحقق في الأحلام
ما استكثره علينا البشر
تعال لنرتكب خطيئتنا البشرية الأولى
قلب يحب قلبا عليلا بلا وطن

على وشك السقوط

للأماكن ذاكرة لا تموت
ترقد الروح بها بعدما شربت إكسير الحياة
نهرب بعيداً من أنفسنا
نسافر حيث لا يستطيع أحد أن يعرفنا
ثم عندما نعود، تذكرنا حديقتنا
بضحكة خجولتنا بين حبيبين
في بداية الموت
يحدث أن يذكرنا حي قديم
بعناق خاطف
شهدت عليه عيون مصابيح صفراء مريضة
أو تذكرنا كلمة بعمر من الأمنيات والأحلام اللذيذة
بعد فراق عاشقين
يسقط كل منهما في صمت صاحب بالكلام
يعتزلان مشاعرهما ويتنكران لهجوم الأشواق
على وسادتهما كل ليلتنا

وأنا ذلك الحب الصغير
ذلك السر الخطير
أبكي معكما وأنا أتوجه نحو الخلاص
على وشك السقوط أنا
أموت وترفض أن تموت ذكراكما



عيناك مد وجزر

عيناك مد وجزر

وطن شريد
ووصيتة شهيد
لأزيد من قرن

أن سجلوا على الأبواب اسمي
أن اهتفوا في الخلاء باسمي
وسط الجموع
بين الضلوع
أنا الشهيد وفلسطين الجنة

عيناك مد وجزر
عيون لائمتة
وأطفال نائمتة
على عشب أخضر
تغني في أحلامها

نوارس البحر

عيناك مد وجزر
باب للحياة فتح على عجل
حب ولد صدفتة على مهل
وقبلتة تخفي الشفاه لوعتها
وتحلف أننا ذات مرة
اتحدنا ضد الحياة وكنت البطل



اللون العاري

لا أحد يسمع ندائي في هذا الفضاء الشاسع

وحده ليل الآه يمسك بيدي يستمع لشكواي ولا
يمنع

إن أنا كسرت أجنحة الأحلام
وقطعت بيدي خيط الأوهام
وقلت كفى يا موت كل هذا الإجرام
تزورنا في السنة ألف مرة
عند الفراق وعند اللقاء
ومع كل تنهيدة اشتياق

عند الصغر وعند الكبر
ومع كل لحظة انتصار

إذا بكينا متنا حزنا
إذا ضحكنا متنا فرحا

إذا سافرنا متنا غريبة
إذا عشقنا متنا وفاء

تعب الموت من الموت
ولم نتعب من المحاولة

في هذا الفضاء الشاسع لا أحد يسمع ندائي

لا أحد يهدد دمي سوى نفسي

لا أحد يربت على كتف الأحران سوى يدي

وحده ليل الآه يعود إلي ليخاطب إيقاعات مزاجيتا
فصولي

فأقول مت أيها الليل، إن النهار على وشك الوصول

أحببتك عنوة

أحببتك عنوة

ضدا في الزمن القاطع لرقابنا بمنجل الغدر والخيبات

أحببتك عنوة

ضدا في ما مضى وفي ما هو آت

أحببتك عنوة

كرها في المسافات الباردة

وفي العبارات الخاطفة

وفي النظرات التي تحرض قبائل الشوق على الثورة من

جديد

أحببتك عنوة

وكأنك آخر رجل على الكوكب
وكأنك أول الأثام التي بها أعرف
أني كبرت
أني وطأت أرض المحاربين والفرسان

أحبتك عنوة

ضدا في مخاوف زهرة من أن يبتلعها اكتضاض بستان

ضدا بي

بنا

بهم

بقصص حب لا تعرف ندوبها الغضبان

أحبتك عنوة

يلفيني أنسا معاهنا والآن

اللحظات بلسم إذا شاعت
سم إذا شاعت

في البعد أرتدي حبك معظما
يقيني برد الحياة
في القرب أسكن بعينيك
لأتجنب الموت

اللحظات بلسم إذا شاعت
سم إذا شاعت

في الماضي كنا مجرد عيون تسترق النظر
في الحاضر نحن حبيبان يهددهما القدر
في قادم الأيام لا علم لنا أين المستقر

يكفيني أننا معا هنا والآن
كطفلين يتمسكان بالأحلام
ببراءة شديدة

يكفيني أننا معا هنا والآن
كناجيين من فراق مؤكد
كعاشقين مستبدين في الحب
كمقامرین بقلبيهما
رغم الخسارة الحتمية يجازفان



جلسة نأتي، جلسة نمضي

جلسة نأتي جلسة نمضي
كمسافر تعود على الهجر
كقرصان حب له يجد لكسره جبر
كزمن تعود على الغدر
كأمس له يعد له أثر

جلسة نأتي جلسة نمضي
نبكي على ما كان
ونعاقب من وفى بذنب من خان
هكذا نحن نرفض الجنة بعد لسعة النار

جلسة نأتي جلسة نمضي
نخاف البدايات والنهايات
ننتظر أن نأتي
ننتظر أن نمضي
وما بين الانتظارين نضيع
ونشرب نخب الحياة

عشب وبرتقال

لحضنك رائحة خبز بيت سعيد

تنمو فيه الأمانى مطمئنة

لا خوف عليها ولا هم يحزنون

لحضنك ألف غاية

وغايتي أن أستوطنه وألد قبيلتي

فتقول هل من مزيد؟

لحضنك دفء مولود جديد

وجهه نور ورحمة

تحفه الملائكة برعايتها

وتمسح من على جبينه الظنون

لحضنك شعور لا أعرف غير أني أعرفه

عشب وبرتقال
قمر وشمس وهلال
كواكب مجتمعة
وأحلام صغيرة



لحظات هاربة من الزمن

تحلق بسماء قلبي ألف حمامة
أتذكر وجهك فتنتصر لغيابك الأشواق
أصبح حبنا لوحة مصيرها ريشة رسامة
تلذعنا بنشوة اللقاء عبر ألوانها الزاهية
ثم سرعان ما تحن لنهايات الحب القديمة
فتضعنا بين الظلال وخلفها
ونصغي نحن للحن الفراق
ونظهو له وليمة

تحلق بسماء قلبي ألف حمامة
أسمع نجواك خلف التلال البعيدة

وتفضحك شجرة ذات مرة
اتخذتها متكئا لأسرارك الصغيرة
توشوش العصافير في ما بينها
هل ينجو عاشق بعد حرب طويلة؟
تنظر أنت لنفسك فتري وجه الذكريات العنيدة
أنظر أنا لوجهي فأراك ماثلا أمامي
محملاً بالأسئلة الكثيرة
لماذا افترقنا؟
ولماذا ترانا بعد الفراق على لقاء دائم؟



دوعر مع زهرة الليلي

زهرة الليلي وأنا
امراتان في حديقتة الحب
لا يلفت انتباهنا صوت الريح
ولا يغرينا صمت الحبيب
لا يكشف سرنا غريب
ولا رمح للقلب يصيب

في المرأة نسوة كثيرات
لا يعرفن بعضهن بالضرورة
فالهائنة صاحبة في داخلها
والصاخبة هائنة في شكلها
والجميلة جميلة في مظهرها
ومخبرها

والحزينة واقفة رغم الكسر على جراحها
والسعيدة رغم الفرحة تحن لحضن حزنها

زهرة الليلي وأنا امرأتان في حديقتة الحب

لم يعد هناك ما يجذب قلوبنا
لا شعر ولا غناء
لا ظهور لا اختفاء
لا ود ولا وفاء
لا شيء سوى اللاشيء
يعبر عنا
بعدهما تعبنا من البدايات
والنهايات
والأضداد الكثيرة التي تمارس
سلطانها علينا
كي نستوعب معانيها
فلا تغري زهرة بزهرة
ولا حب بوعود حب جديدة
ولا قلب بقلوب حمراء
متقنة الصنع
لا يلفت انتباه زهرة سوى المثابرة

